(دور المكتبات ومؤسسات المعلومات في تحقيق النفاذ الحر للمعلومات: المفهوم والطرق والتحديات التي تواجهها.)

د.محمد الفيتوري المبروك خلف الله
قسم المكتبات والمعلومات، كلية التربية ،الجامعة الزيتونة، ترهونة، ليبيا
mhmdkhlfallh689@gmail.com

The Role of Libraries and Information Institutions in Promoting Open Access to Information: Concepts, Strategies, and Challenges.

Mohamed Al-fitouri Al-mabrouk kalafallh
Department of Library and Information Science , Faculty of Education , Al-Zaytuna University, Tarhuna, Libya

تاريخ الاستلام: 22-1-2026، تاريخ القبول: 7-2-2026، تاريخ النشر: 9-2-2026..

الملخص:
يمثل النفاذ الحر للمعلومات أحد أهم التحديات المعاصرة في مجتمع المعرفة، حيث يسهم في توطين وتعزيز مبدأ العدالة والديمقراطية المعلوماتية وإتاحة الإنتاج الفكري دون قيود مادية غير مدفوعة التكلفة أو قيود قانونية ، وتعد المكتبات ومؤسسات المعلومات بشكل خاص بدور محوري في هذا المجال لتحقيق مبدأ النفاذ الحر، وذلك من خلال تبني سياسات ومبادرات الوصول الحر، وإنشاء المستودعات الرقمية، والوقوف مع سياسات النشر المفتوح.
يهدف هذا البحث الى توضيح مفهوم النفاذ الحر للمعلومات وتحليل أبرز التحديات التي تواجه المكتبات ومؤسسات المعلومات في تطبيقه، وتحقيق المكانة المرموقة في المجتمع الرقمي العالمي ورسم سياسات وطنية واستراتيجية واضحة المعالم بهذا الشأن، ونلاحظ من خلال دراسة مفهوم النفاذ الحر موضوع البحث اتضح أن مفهوم النفاذ الحر للمعلومات له مفهوم عند العرب منذ القدم وازداد مفهومة عند انبلاج نور الإسلام بمرادف كلمة "حبس" وبعد السنة الاولى للهجرة ظهر مرادف له بكلمة "وقف" وليس كما يدعى البعض بأنه ظهور مصطلح النفاذ في الألفية الثالثة للقرن العشرين وبعد ظهور الإنترنت، ويتضح جلياً ان شبكة الإنترنت أداة ووسيلة فعالة ساهمت في إتاحة النفاذ الحر للمعلومات والإتاحة المباشرة لمصادر المعرفة العالمية.

الكلمات المفتاحية: المكتبات ومؤسسات المعلومات ـ النفاذ الحر للمعلومات- المستودعات الرقمية.

Abstract:
Open Access to information represents one of the most significant contemporary challenges in the knowledge society, as it contributes to the dissemination of knowledge, the promotion of the principles of equity and information democracy, and the availability of intellectual output without financial, legal, or technical restrictions. Libraries and information institutions, in particular, play a pivotal role in achieving the principles of Open Access through the adoption of Open Access policies, support for Open Access initiatives, the establishment of digital repositories, and alignment with Open Publishing policies.
This study aims to clarify the concept of Open Access to information and to analyze the most prominent challenges faced by libraries and information

institutions in its implementation, as well as to highlight ways of enhancing their institutional standing within the global digital environment through the formulation of national policies and clear strategic frameworks in this field. The study reveals that the concept of Open Access to information was well recognized in Arab intellectual heritage since early times, gaining further clarity during the Islamic civilization, where knowledge dissemination was associated with concepts such as ḥabs (endowment) and waqf. Contrary to claims that Open Access emerged only with the advent of the Internet in the third millennium, the study demonstrates that the Internet has merely served as an effective technological tool that significantly facilitated Open Access to information and enabled direct availability of global knowledge resources.
Key words: Libraries and information institutions - Information open Access to- Digital Repositories.

المقدمة:

تسعي المكتبات ومراكز المعلومات منذ وقت طويل للحرص لبناء مجموعاتها المختلفة من مصادر المعلومات بأشكالها المتنوعة و العمل علي توفير إتاحة المعلومات للمستفيدين منها، تعد المعلومات المورد الأكثر أهمية في هذا القرن، وأصبحت حرية الوصول إليها شرطاً واجباً لدعم البحث العلمي و التعليم العالي والتنمية المجتمعية المستدامة، حتى يتسنى لهم الحصول على المعلومات و استخدامها في مجالاتهم العلمية لإشباع رغباتهم البحثية، وقد شهد العالم من مطلع الألفية مبادرات متزايدة تدعوا الى النفاذ الحر للمعلومات من أهمها إعلان بودابست(2002) وكذلك برلين في عام (2003) وهذه المبادرتان تؤكدان على ضرورة إتاحة المعرفة الإنسانية للجميع من خلال النشر الحر، مما ساعد المكتبات ومراكز المعلومات على توفير توليفة قوية وجيهة من أساليب التوفير الحر للمعلومات في المكان والوقت الذي يناسب الباحثين وهو ما يعرف بالنفاذ الحر للمعلومات حيث أصبح حقاً إنسانياً وديمقراطياً من الحقوق الإنسانية التي أقرتها الأمم المتحدة، واستفادت المكتبات ومؤسسات المعلومات من هذا الحق وأدركت أهمية تحقيق النفاذ الحر للمعلومات في أوساط الباحثين من أعضاء هيئة التدريس وطلاب الجامعات لتعزيز العملية التعليمية وتحقيق التواصل في مجال البحث العلمي وتبادل الأفكار وإتاحة نتائج البحوث العلمية لخدمة أهداف التنمية واستغلال مزايا النفاذ للمعلومات و الوقوف على التحديات التي تواجه المكتبات ومؤسسات المعلومات و تذليل الصعاب للهدف المرغوب، من خلال آليات تحقيق النفاذ الحر الرقمي، وظهور العديد من المبادرات التي تبنت هذا المفهوم الوافد الجديد للاتصال والتواصل العلمي الذي أعطى زخماً قوياً لإتاحة المباشرة الحرة للمعلومات، وإتاحة مشاريع تعاونية بالشراكة مع عدة مؤسسات مناظرة محلية ودولية لتقاسم الموارد وإتاحة الانتاج الفكري العالمي لكافة أفراد العالم لإرساء قواعد ثابتة للنفاذ للمعلومات من خلال تحقيق العدالة للوصول للمعرفة العلمية و

توسيع قاعدتها بتشيع الباحثين على نشر اعمالهم البحثية لغرض التشارك في المعرفة المنتجة، وتعزيز التعاون الدولي في مجالات البحث العلمي لتسريع عجلة التنمية المستدامة

مشكلة الدراسة:

تسعي المكتبات ومراكز المعلومات لتحقيق مبدأ أهمية النفاذ الحر للمعلومات لتحقيق الإتاحة الحرة للمعلومات العلمية للباحثين عنها وبشكل مجاني دون المساس بحقوق الآخرين من مؤلفين وناشرين وغيرهم بالطرق القانونية والولوج الى المعلومات والاستفادة منها لمواكبة مستجدات البيئة الرقمية وتطوراتها السريعة، ومن خلال ذلك تكمن مشكلة البحث في النقاط التالية:

- هناك بعض الباحثون والدارسون يجهلون مفهوم النفاذ الحر للمعلومات وليس لهم دراية بالمبادرات العالمية للأرشفة الإلكترونية، ويتغاضون عن خدمات المكتبات ومؤسسات المعلومات ودورها الرائد في الوصول الحر للمعلومات.
- بروز المكتبات كشريك اساسي في قضايا التغيير لتشكل الوعي المعلوماتي بالإتاحة الحرة للمعلومات العلمية للباحثين وهذا يجهله ويتناسى عنه بعض المستفيدون من خدمات المكتبات ومؤسسات المعلومات.
- الاتجاه نحو التحول الرقمي ومجتمع المعرفة يتطلب إلزام توظيف المعلومات واتاحتها بشكل حر.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في اهتمام الباحثين بمصادر المعلومات الرقمية لتوفير احتياجاتهم البحثية العلمية والوصول للمعلومات في الوقت الذي تواجههم بعض التحديات والصعوبات من حيث المهارات الرقمية، وعدم درايتهم ومعرفتهم بالقوانين والتشريعات وما يترتب عنها في الوقت الذي تسعي المكتبات موضوع البحث فيه للتحول الرقمي لمسايرة التطورات التكنولوجية، ومساعيها الرامية الى تحقيق النفاذ الحر للمعلومات وأهميته و مفهومة، والتحديات التي تحول دون ذلك، وكذلك تنبع أهمية البحث في تطوير النشر الإلكتروني و الاعتماد عليه من قبل الطلاب و أعضاء هيأة التدريس، ورغبة المؤسسات ومنها الجامعات في أنشاء المستودعات الرقمية لتحسين خدمات مكتباتها ، والأهم توفير وإتاحة المعلومات لترقية وتحسين البحث العلمي للرفع من مستوي تصنيف الجامعة أو المؤسسة.

أهداف البحث:

يستهدف هذا البحث الى تسليط الضوء لمفهوم النفاذ الحر للمعلومات وأهميته والمبادرات التي تتوجه الى إتاحة وديمقراطية المعلومات للمجتمع دون استثناء لتضييق الفجوة المتباينة بين الشعوب وذلك بالنفاذ الحر للمعلومات وإتاحة المعلومات والمعرفة بطريقة مجانية دون عوائق تقنية وقانونية، والنفاذ بشكل

كبير للمصادر العلمية المجانية وضمان وصول للمعلومات وتلبية احتياجاتهم البحثية، وهذا ما يعني ضرورة النفاذ الحر للمعلومات.

تساؤولات البحث:

يسعي البحث للإجابة على الأسئلة التالية:-

- ما مفهوم النفاذ الحر للمعلومات؟ وما اهميته؟
- ما مدي دور المبادرات العالمية للنفاذ الحر؟
- ما مدى مساهمة ومؤسسات المعلومات في تحقيق النفاذ الحر للمعلومات؟ وما الاستفادة التي تجنيها المكتبات لتقديم خدماتها في ظل التغيرات التكنولوجية وسرعة النفاذ للمعلومات؟
- ما التحديات والصعوبات التي تواجه المكتبات ومؤسسات المعلومات في ظل مساعيها الرامية الى تحقيق النفاذ الحر للمعلومات؟

منهج البحث:

استخدام البحث المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لدراسة المفاهيم النظرية وفقاً لأدبيات البحث من الجانب النظري في عرض المعلومات من خلال الاطلاع على الانتاج الفكري المنشور، وأهمية موضوع البحث وتشجيع ثقافة الإتاحة الحرة للمعلومات والنفاذ إليها وظهور جيل جديد من الباحثين يتبعون أنماطاً جديدة في البحث بالأسلوب الرقمي المستفيد بالثوب الجديد لتكنولوجيا المعلومات كذلك يسمح بتحليل التجارب والتحديات دون الحاجة لجمع بيانات ميدانية.

أدوات البحث:

الاعتماد على المصادر والمراجع من كتب ومقالات وبحوث وتقارير محلية ودولية بالإضافة الى الدراسات السابقة العربية والأجنبية التي تناولت الموضوع، للاطلاع على المبادرات العالمية والسياسات المتعددة في بعض المكتبات ومؤسسات المعلومات.

مصطلحات البحث:

- المكتبات ومؤسسات المعلومات(Libraries and information institutions): هي المؤسسات التي توفر مصادر المعلومات بمختلف اشكالها وخدماتها لتلبية احتياجات المجتمع الجامعي من طلاب واساتذة وباحثين، بما يسهم في دعم العملية التعليمية و البحث العلمي وخدمة المجتمع. (أحمد:2018،ص 22)
- النفاذ الحر للمعلومات (Information open Access to): هو إتاحة الإنتاج الفكري المنشور (كتب، مقالات، بحوث ...) بصورة مجانية ومباشرة عبر الإنترنت، بحيث تمكن الباحثون والجمهور

من الوصول الكامل دون قيود اشتراك أو دفع، مع الحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين. (فتحي:2020،ص 15)

كما عرفت مبادرة بدوابست أن الوصول الحر للمعلومات هو الوصول للنصوص العلمية والبحثية دون أي انماط من انماط الدفع المالي.(عبد الجواد: 2015،ص17)

- المستودعات الرقمية (Digital Repositories): هي مؤسسة تمتلك مسئولية الحفظ طويل المدي للمصادر الرقمية بالإضافة الى جعلها متاحة للجمهور العام أو مجموعات المستخدمين المتفق عليها بواسطة المنتج والنقطة الإدارية للمستودع.(العربي:2012، ص ص 149-194)

الدراسات السابقة:

اولاً: الدراسات العربية:

الدراسة الأولي (يونس إسماعيل الشوابكة. 2009)[5] ،تناولت هذه الدراسة الوصول الحر للمعلومات باعتباره نظام منافس للنظام التقليدي للوصول للمعلومات، وأهم ما توصلت إليه الدراسة بأن المكتبات تلعب دوراً مهماً ورئيساً عندما تسعي لتحقيق حركة النفاذ الحر للمعلومات من خلال تقديم خدمات المعلومات المتطورة، فهي تتماثل مع الدراسة الحالية لتحقيق النفاذ الحر للمعلومات و توفيرها للباحثين من خلال البيئة الالكترونية المتطورة للمجتمع الرقمي ودعم الباحثين بمؤسسات المعلومات للإتاحة المباشرة للمعلومات.

الدراسة الثانية :(مها أحمد إبراهيم محمد. 2010)[6] تناولت الباحثة في دراستها الوصول الحر للمعلومات مفهومه وأهميته وطرقه ومميزاته وعيوبه وتوصلت بان هناك طريقان رئيسيان وهما الطريق الذهبي والطريق الأخضر للوصول الحر للمعلومات، حيث تماشت واتفقت مع الدراسة الحالية على أهمية مفهوم النفاذ الحر للمعلومات وأهميته ودور المكتبات ومؤسسات المعلومات لتيسير النفاذ للمعلومات.

الدراسة الثالثة: (مصطفي النواري، وعبد الرزاق محمود إبراهيم.2015)[7] وكانت الدراسة بعنوان الوصول الحر للمعلومات العلمية و البحثية – المفاهيم و السياسات في المنطقة العربية: دراسة السودان.

تناولت الدراسة المفاهيم الأساسية للوصول الحر للمعلومات بجمهورية السودان، وكيفية الاستفادة منها بأوساط الباحثين العلميين، وتوصلت الدراسة لبعض النتائج ومنها نقص الوعي والأعلام في أوساط مؤسسات المعلومات، حيث تعاني هذه المؤسسات بقلة الوعي وغياب الانسجام والتحول الرقمي لمسايرة الواقع والتطورات التكنولوجية المتطورة، وكذلك بالتغافل عن اهمية تفعيل مبادرات النفاذ الحر للمعلومات البحثية والعلمية التى تساعد على بناء مجتمع المعرفة.

الدراسة الرابعة: (فروخي، لويزه، 2011)[8] بعنوان دور الوصول الحر للمعلومات في دعم التكوين والبحث العلمي بالجامعة الجزائرية: دراسة ميدانية، وتناولت هذه الدراسة تعريف النفاذ والوصول للمعلومات والجهات الداعمة له من منظمات ومؤسسات المعلومات حيث عرضت الباحثة طرق الوصول المباشر والحر للمعلومات والصعوبات والعراقيل من قبل المكتبات الجامعية، أمام التوجه واستغلال المعلومات وكيفية الاستفادة منها دولياً وعالمياً والتشارك في مصادرها من خلال المبادرات العربية والعالمية للنفاذ للمعلومات الحر والمباشر، بعيداً عن بعض القيود التى تحد من ذلك.

الدراسة الخامسة: (سماح بابكر أبوزيد،2016)[9] بعنوان بناء مستودع رقمي للرسائل الجامعية بجامعة الجزيرة، وهدفت الدراسة لحصر الرسائل الجامعية وضبطها والسيطرة عليها فما يخص الرسائل المجازة، وبناء مستودع رقمي لإتاحتها الحرة والمباشرة للمستفيدين منها، وتوصلت الدراسة الى احترام حقوق الملكية الفكرية وحماية حق المؤلف في خط متوازي مع حق المجتمع في الاستفادة من المعلومات العلمية، وهنا تتماثل مع الدراسة الحالية في حرية النفاذ للمعلومات اينما وجد هذا المستفيد.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

دراسة Pinfield, Salten &Bath (2017)[10] تناولت الدراسة الوصول الحر للجامعات البريطانية وتوصلت الدراسة الى أن نجاح سياسة الوصول الحر للمعلومات، يرتبط بوجود دعم مؤسسي ووعى أكاديمي بأهمية النشر المفتوح.

دراسة Biork(2014)[11] تناولت الدراسة معظم المنشورات العلمية المتوفرة عبر الإتاحة الحرة للمعلومات، حيث توصلت الدراسة إلى أن أكثر من 50% من المقالات العلمية المنشورة بين 2008-2012 أصبحت متاحة مجاناً بمزايا النشر المفتوح.

تماثلت هاتان الدراستان مع الدراسة الحالية بأهمية ومفهوم النفاذ الحر للمعلومات والتركيز على سياسة النشر المفتوح وأضافت الدراسة الحالية بأنه هناك فجوة بين الوعي النظري للمفاهيم والتطبيق العملي في المكتبات، وغياب سياسات وطنية موحدة هي أهم التحديات في البلدان العربية.

النفاذ الحر للمعلومات: مترادفات المصطلح ومفهومة.

النفاذ الحر للمعلومات مصطلح شاع استخدامه في أوساط الباحثين مع نهاية القرن الماضي للدلالة على اتباع نظام الاتصال والتواصل العلمي، ويعتبر من مفاهيم الألفية الثالثة وارتكازه على إتاحة وجود الفرصة والسماح للجميع للاطلاع والتصفح على البحوث والتقارير العلمية عبر شبكة الإنترنت مجاناً بدون قيود مالية أو قانونية وهذا يعني الشراكة وتقاسم المعلومات لتحقيق التواصل بين الباحثين لتبادل

الآراء وإثراء الحوار للوصول إلى أنتاج البحوث العلمية التى تسهم في تطوير البحث العلمي وتنمية المجتمعات.

هنا نتطرق إلى المصطلحات المترادفة لمصطلح النفاذ الحر:

- الوصول الحر.
- الاتاحة الحرة.
- الوصول اللامحدود للمعلومات.
- الاستعمال الحر.
- الاتاحة الغير مقيدة.
- الاتاحة المفتوحة.
- حرية الوصول.
- الاتاحة المشروطة.
- النفاذ الحر.
- الوصول المفتوح.
- الوصول المجاني.

نلاحظ كثرة المترادفات لهذا المصطلح والتي تعني الوصول للمعلومات واستخدامها للجميع وبعدة طرق وعند التمعن في مصطلح النفاذ هي تعني: قدرة التعرف والاختراق والتمكن من الدخول والوصول للمعلومات وتم اختياره الأنسب لتكنولوجية المعلومات وهذا المصطلح النفاذ الحر للمعلومات يقابله في اللغة الانجليزية "open Access" الذى ظل مفهومة ثابتاً فيها و الذى شاع استخدامه في عام 2002 في اعلان مبادرة بودابست (رمضان : 2011) بالإضافة إلى مجال الاستخدام الأكثر شيوعاً في دراسات المكتبات و المعلومات و التشريعات القانونية و السياسات العامة لمؤسسات المعلومات، ويعتبر مصطلح النفاذ الحر للمعلومات هو مصطلح الذي يتخطى الحواجز ويتيح البحث العلمي على الخط المباشر للإنتاج الفكري العلمي حيث يلغي رسوم الاشتراك في مصادر المعلومات والقيود المتعلقة بمصادر المعلومات وحقوق التأليف و النشر وغيرها.

يعتبر النفاذ الحر هو جعل المحتوي المعلوماتي حراً ومتاحاً عالمياً عبر شبكة الإنترنت حيث أن الناشر يحفظ ارشيفات على الخط المباشر بحيث يتاح الوصول إليها أو أودع معلومات في مستودع مفتوح الوصول على نطاق واسع وهذه ميزه لصالح الباحثين ومؤسسات المعلومات كالجامعات والمكتبات لاستفادة منها وإعفائهم من القيود المفروضة.

ويعرفه وحيد قدوره بأنه" تكريس لمبدأ مجانية الوصول الى المنشورات العلمية للتصدي للارتفاع الهائل لأسعار الدوريات العلمية من الناحية الاقتصادية، أما من الناحية الاتصالية فالمبدأ هو التداول السريع للمعلومات العلمية بين الباحثين والحصول على مرئيات أفضل لأدبيات علمية. (قدورة:2006،ص ص 189-228)

وقامت مؤسسة جيسك بتعريف النفاذ الحر للمعلومات بأنه" تلك النسخ المجانية والمتاحة على الخط المباشر من مقالات الدوريات المحكمة وبحوث المؤتمرات والتقارير الفنية والأطروحات والدراسات العلمية، وفي معظم هذه الحالات لا توجد قيود ترخيص على الإفادة من ذلك الإنتاج الفكري من قبل المستفيدين. (فراج:2010، ص 222)

كما عرفه الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) في جلسته المنعقدة في 23 اغسطس 2002 مصطلح الوصول الحر للمعلومات على أنه" الوصول الحر بصورة عامة للإنتاج الفكري العلمي وكذلك التوثيق البحثي، ويعتبر هذا في حد ذاته عاملا حيويا يساعد في فهم العالم الذي نعيش فيه، ويعيننا في الوصول إلى الحلول من شانها مواجهة التحديات العالمية، وبصفة خاصة التفاوت في حصولنا على المعلومات وذلك لتقليص الفجوة في الحصول على المعلومات من قبل الباحثين في الدول النامية. (IFLA:2002)

وذكر كل من بورك وتورك Bork and Turk،2006 أن حركة الوصول الحر للمعلومات ظهرت في منتصف التسعينات من القرن العشرين وذلك يرجع الى التطور السريع لشبكة الإنترنت وأن يمكن الباحث من الاطلاع على بحث علمي عبر شبكة الإنترنت مع إمكانية نسخه دون أن يخضع لأية قيود.(الشوابكة:2009)

ويعرف النفاذ الحر للمعلومات اجرائياً بأنه النفاذ المباشر للمحتوي المعلوماتي بشبكة الإنترنت مجاناً بدون شرط أو قيد لتحقيق مبدأ العدالة وديمقراطية التعلم للجمهور العام وخاصة الباحثين والدارسين وضرورة تقاسم وإتاحة المعلومات البحثية بين الدول العالم على السواء لمواجهة التحديات العالمية وإثراء نتائج البحوث لسد الفجوة المعلوماتية بين الدول دون المساس بحقوق الملكية الفكرية وخصوصية المعلومات الشخصية للأفراد.

تكمن فلسفة مفهوم النفاذ الحر للمعلومات في تيسير التعاون والمشاركة في المعلومات وحرية تداولها في أوساط الباحثين والناشرين ومؤسسات المعلومات ومن بينها الجامعات ومكتباتها والمستفيدين منها، حيث تتحول إلى مجتمعات للمشاركة في المعرفة وتداول المعلومات للنفاذ الحر للرقى بجودة نتائج البحث العلمي، ومن العوامل التي ساعدت لتسريع الوصول للنفاذ الحر منها:

- ظهور شبكة الإنترنت وتقنيات المشابكة المتطورة.
- التدفق الهائل لمصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة على شبكة الإنترنت مع إزياد النشر الإلكتروني
- ظهور المجتمع الرقمي.
- سهولة الوصول للمعلومات بأدوات متنوعة على شبكة الإنترنت.
- نمو حركة النشر العلمي الإلكتروني للإنتاج العالمي الفكري أي غزارة الانتاج الفكري العالمي الالكتروني.
- دعم مؤسسات المعلومات في المساهمة للنفاذ الحر للمعلومات للرفع من مستوي معدلات الأداء ومن بينها الجامعات من خلال تقديم خدمات المعلومات بالمكتبات ومؤسسات المعلومات ذات التخصصات المتنوعة، وانشاء المستودعات الرقمية لتساهم في حركة النفاذ للمعلومات.
- اعلان المبادرات العالمية من قبل مؤسسات المعلومات للإتاحة المعلومات إلى الجميع دون شرط أو قيد وبشكل مجاني.
- وعي أخصائي المعلومات والمكتبات بأهمية الإتاحة الحرة والمباشرة للمعلومات والوصول لمحتويات المكتبة والاستفادة بخدمات المعلومات لإشباع رغباته البحثية.
- دعم المنظمات العالمية للإتاحة الحرة المباشرة للمعلومات والوقوف إلى جانب المبادرات العالمية للنفاذ للمعلومات وكشف الستار أمام شعوب العالم بشكل عادل وشامل لإنتاج البحوث العلمية لأجل التنمية العالمية المستدامة.

أهمية النفاذ الحر للمعلومات بالمكتبات ومؤسسات المعلومات:

أصبحت مؤسسات المعلومات تواجه تغيرات سريعة لم تكن في الحسبان نتيجة الابتكار المستمر لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتدفق الهائل للمعلومات وانتشار أدوات المعرفة والطلب المتزايد للمعلومات وسهولة الوصول الحر إليها، ومع التغيرات المتلاحقة في قطاع مؤسسات المعلومات ومجال المكتبات وضعف الدعم المالي والفني وتجاهل أصحاب القرار والتغاضي عن أهمية هذا القطاع والذي يعتبر نقطة العبور للإتاحة المباشرة للمعلومات في الجامعات ومراكز المعلومات إذ تعتبر المكتبات حلقة الوصل بين الباحثين والدارسين ومجالس البحث العلمي لإنتاج البحوث العلمية من خلال النفاذ الحر للمعلومات واشباع رغباتهم العلمية وارتباطهم بالإنتاج العالمي للبحوث العلمية لأجل بناء التنمية المستدامة للأجيال القادمة.

وترتكز أهمية النفاذ الحر للمعلومات في رغبة العلماء والباحثين على مستوي العالم بأن ينشروا نتائج أبحاثهم وثمرة جهودهم من مؤلفاتهم العلمية دون مقابل مادي حباً فالعلم تفانياً لخدمة البشرية جميعاً والمتمثل في النفاذ الحر للمعلومات، لغرض تجهيز مبدأ مجانية الوصول إلى المنشورات العلمية للوقوف في وجه الارتفاع الهائل لأسعار الدوريات العلمية من الناحية الاقتصادية، ومن الناحية الاتصالية يرتكز

المبدأ هو التداول السريع للوصول الى المعلومات العلمية بين الباحثين في مجال البحث العلمي وتبادل الافكار وإثراء الحوار، وتهيئة الظروف التي تساهم في تطوير البحث العلمي.(قدورة: 2006،ص ص 200،228)

وجب في هذا البحث أن نحدد أهمية النفاذ الحر للمعلومات بشكل مختصر في النقاط التالية:

- تتمحور أهمية النفاذ الحر في تبادل المعرفة والوصول إليها لأي شخص باحث أو غير باحث في العالم حيث له حق الاطلاع والبحث أينما وجد على الكرة الأرضية.
- حرية النفاذ الحر للمعلومات تفتح أفاقاً للبحث والابتكار وزيادة الرغبة في البحث العلمي.
- يحد النفاذ الحر من تضييق الفجوة المعلوماتية لسكان العالم.
- يدعم النفاذ الحر للمعلومات التعليم الجامعي حيث يمكن الطلاب والباحثين للاستفادة من الابحاث العلمية وبدون تكاليف تذكر وكذلك مؤسسات المعلومات المختلفة.
- تكمن أهمية النفاذ للمعلومات في التشارك لمصادر المعلومات وتحقيق مبدأ ديمقراطية التعلم.
- تكتمل أهمية النفاذ الحر للمعلومات في ظهور المبادرات العالمية الداعمة لهذا المجال من أجل الوصول الحر للمعلومات.
- أهمية النفاذ مرتبطة بتطورات التكنولوجية الحديثة المتلاحقة فهي في تطور مستمر في هذا المجال.

نستنتج من ذلك أهمية النفاذ الحر بإزالة الحواجز والقيود المالية والتشريعات القانونية التي غالباً ما تقف حجر عثر تسد طريق استخدام المعرفة العلمية وتوسيع نطاقها والتي تساهم في انتشارها في أوساط الباحثين والدارسين على السواء وتسريع ترقية البحث العلمي تتمثل في فتح أفاق الفضاء المعلوماتي من الباحثين والعلماء للاطلاع على نتائج البحوث و التواصل فيما بينهم، وتعزيز تدوير الاستخدام المحتوي العلمي وإعادة استخدامه لفتح آفاق الإضافة العلمية المستنيرة والمستحدثة، وذلك من خلال آليات الوصول للنفاذ الحر للمعلومات ومنها:

- المكتبات ومؤسسات المعلومات وتحقيق النفاذ الحر:

تلعب المكتبات ومراكز المعلومات الدور المحوري الرئيس في دعم النفاذ الحر للمعلومات حيث أدركت أهمية تحقيق النفاذ للمعلومات في أوساط الباحثين وأعضاء هيئة التدريس والطلبة لزيادة فعالية التعليم العالي في الجامعات ودفع عجلة البحث العلمي، ومع التطورات الحديثة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات أتاحت ومكنت المكتبات بتوفير توليفة قوية ومميزة من أساليب البحث عن المعلومات وحفظها وتخزينها واسترجاعها للمستفيد في جميع المجالات العلمية في كل مناحي الحياة المختلفة في المكان الذي يحدده والشكل المناسب الذي يرغبه ويناسبه في حرية النفاذ للمعلومات التي أصبحت تشغل حيزاً كبيراً مهماً ومن الأهتمام العالمي، باعتباره حقاً إنسانياً ديمقراطياً من حقوق الإنسان التي أقرتها

منظمة الأمم المتحدة(الامم المتحدة:1948)، وجعلتها حجر الزاوية لكل الحريات التي تتبناها الأمم المتحدة مستقبلاً.

حيث تفرض المكتبات ومؤسسات المعلومات نفسها بالتزاوج البديع مع التكنولوجيا الرقمية في تعزيز سرعة النفاذ للمعلومات، وبناء نظم اتصالية حديثة في مجال خدمات المعلومات بالمكتبات ومراكز المعلومات البحثية لأجل تسهيل مهمة الباحث في الوصول الى مصادر بحثه مع توفير عدة خيارات ملائمة، للمشاركة في البحث العلمي والارتقاء والاهتمام به، ويعد البحث العلمي وسيلة للدراسة والبحث للمشكلات عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة للمشكلة ويسعى الى كشف الحقائق، ومن هنا تبرز دور الجامعات ومؤسسات المعلومات من خلال خدمات المعلومات بالمكتبات الجامعية و الاكاديمية التي تنطوي تحت إدارتها، وبناء نظم اتصالية حديثة في مجال الخدمات المكتبية والبحثية، سيمكن بلا شك من تعزيز سرعة النفاذ للمعلومات الرقمية الحديثة بواسطة التكنولوجيا الرقمية داخل المكتبات مما يساعد الباحث في سرعة الحصول على المعلومات و النفاذ إليها مع الدقة المتناهية والسيطرة على الكم الهائل المتزايد من المعلومات المبذولة وانجاز البحوث بأفضل الطرق.(سويفي: 2016)

ومن هنا تتجلي بعض الخصائص للنفاذ الحر لمؤسسات المعلومات منها:

- يؤدي الوصول الحر للمعلومات والنفاذ إليها على تقليص الفجوة المعلوماتية بين شعوب البلدان المتقدمة والشعوب النامية.
- وصول المعلومات وإتاحتها المباشرة لمختلف فئات الباحثين.
- سرعة الإتاحة للمعلومات بفضل التحول الرقمي لمجتمع المعرفة.
- تعزيز المشاركة في المعلومات وإعادة استخدامها بين الباحثين.
- يساعد النفاذ الحر في معدلات الاستشهادات المرجعية والارتقاء بالجامعات ومراكز المعلومات.
- النفاذ الحر يعمل على الارتقاء بوضع المؤسسة العلمية من الناحية العلمية وتعزيز طبيعة الجامعة نفسها ودعم سمعتها باستقطاب الطلاب الدارسين وأعضاء هيئة التدريس.
- الإتاحة الحرة للمعلومات يمنح المكتبات ومؤسسات المعلومات فرصة لتقديم خدمات معلومات أفضل تفئ باحتياجات المستفيدين.
- يساعد النفاذ الحر للرفع من معايير ترتيب الجامعات على مستوي الجامعات المناظرة بالعالم من حيث الأعمال العلمية المتاحة على موقع المكتبة والمؤسسة وجودة المستودع الرقمي بها.
- يساعد النفاذ الحر للمعلومات بالمكتبات ومؤسسات المعلومات باقتناء وإتاحة مصادر معلومات مختلفة ومتنوعة للطلاب وأعضاء هيئة التدريس وباحثين.

- يوفر النفاذ الحر لأخصائي المعلومات الرضاء النفسي في تقديم خدمات المعلومات التي يقدمها للباحثين بكل سهولة ويسر.

المكتبات ومؤسسات المعلومات وآليات وطرق تحقيق النفاذ الحر للمعلومات:

تحتل المكتبات ومؤسسات المعلومات الدور الفاعل والمحور المساعد لعملية النفاذ الحر للمعلومات وبإمكانها التأثير عن طريق دعمها لهذا النمط الحديث في النشر العلمي وتشجيعها له والمشاركة في تنظيمه من خلال عملية التكشيف والاستخلاص للبحوث العلمية وأعداد الببليوغرافيات .... وغيرها، وأيضاً حركة النفاذ الحر له تأثيره على المكتبات من خلال ما تنتجه من أدوات وآليات الإتاحة في الوصول للمعلومات، ومعالجتها وحفظها وإسترجاعها عند طلب المستفيد.

تلعب المكتبات دور الناشر عندما تصبح شريكاً رئيساً للوصول للمعلومات بإصدار دوريات إلكترونية مفتوحة وكذلك أرشفة البحوث التي ينشرها أعضاء هيئة التدريس، من خلال طرق متعددة منها:

- الطريق الذهبي Gold Road: ويعني" النشر ذي الوصول الحر" والمراد به القيام بنشر دوريات علمية محكمة لا تهدف إلى الربح المادي وتسمح الاطلاع عليها بدون لوم.
- الطريق الأخضر Green Road: ويعرف بالأرشفة ذات الوصول الحر ويعني قيام الدوريات القائمة على الربح المادي بإيداع المقالات المحكمة المنشورة بها في مستودعات متاحة على الخط المباشر.

ويرى Wilson في هذا الشأن بأن الطريق الأخضر لا يمثل النمط الأمثل للوصول الحر للمعلومات والنفاذ إليها، لأن عملية الوصول الحر قد تتأثر بحسب قدرة المؤلف أو مجلة قائمة على نشر الدورية على التمويل للنشر والوصول والإتاحة الحرة. (الطبيب: 2013)

هنا تتمثل أليات تحقيق النفاذ الحر من خلال:

دوريات النفاذ الحر: وهي دوريات متاحة بصورة إلكترونية لجميع المستفيدين، دون مصاريف مالية للإفادة منها، وتستخدم هذه الدوريات العلمية على معايير الجودة المستخدمة في الدوريات التقليدية المعتمدة على الاشتراكات المالية، ويمكن الوصول إليها عن طريق محركات البحث والأدوات والأدلة المتاحة على الشبكة من خلال: دليل الدوريات النفاذ الحر لDOA وهو مشروع المكتبات الجامعية بالسويد، وكذلك مشروع أنظمة الدوريات النفاذ الحر open journal systems الكندي ويتحقق النفاذ الحر من خلال:

- الأرشفة الذاتية: وهي عملية إيداع أحد المؤلفات أو الأبحاث العلمية بشكل رقمي في أحد المواقع المتاحة بالمؤسسة ويطلق عليها الأرشيفات الحرة أو مفتوحة المصدر ويعني السماح بالنفاذ للمعلومات منها لمكانة الباحثين والطلاب داخل المكتبة أو خارجها في أي مكان وهي من ضمن معايير القياس مؤسسات المعلومات والجامعات حيث تقوم المؤسسة بحفظ الإنتاج العلمي فيها ليس

بالمستوي الفردي بل الى المستوي المؤسسي لتوفير إمكانية البحث في تلك البحوث والأعمال العلمية وتعتبر أرشفة معيارية ومنهجية في غاية الأهمية.

تعد الارشفة الالكترونية في ترسيخ مكانة المكتبة والمؤسسة باعتبارها مركزاً لنشر المعرفة ولها دور محورياً في استثمار النفاذ الحر للمعلومات وتعزيز قدرات الباحثين، وذلك بزيادة معدلات الاستشهادات بالبحوث المنشورة من خلاله مما يساعد في رفع سمعة المؤسسة العلمية وخلق فرص مناسبة للتعاون البحثي بين الباحثين على مستوي العالم، وتساعد هذه الأرشيفات المؤلفين في القيام بأرشفة ذاتية لبحوثهم من خلال إيداع الوثائق الرقمية في المواقع المتاحة على الويب للجمهور العام، عادة ما تكون متعددة الموضوعات ومتاحة عبر المواقع المؤسسات والمكتبات وغيرها من المؤسسات المتخصصة في مجال البحث لأجل تبادل الأفكار وتهيئة المناخ العلمي المناسب الذي من شأنه الاسهام في مجال التقدم العلمي.

- المستودعات الرقمية:

أصبحت المستودعات الرقمية هي أهم آليات التى تسعى المكتبات ومؤسسات المعلومات من خلالها لدعم النفاذ الحر للمعلومات والمعرفة بالأخص بالأدب الرمادي المتمثل في الرسائل الجامعية والت تنتج من المجتمع الأكاديمي والنخب العلمية حيث تمر هذه البحوث بالأشراف العلمي والمتابعة، والمناقشة من قبل لجان مشكلة وإجازتها وإتاحتها للمجتمع الأكاديمي لأجل تحقيق النفاذ للمعرفة وتوظيف مخرجاتها وترقية البحث العلمي وإتاحتها للباحثين بدون جهد يبذل، وبدون مصاريف تذكر.

وتلعب المستودعات الرقمية بالمكتبات وبالمؤسسات العلمية الركيزة الأساسية الداعمة للنفاذ للمعلومات حيث أنها تساهم في نشر وإتاحة المحتوي الرقمي وجعله قابلاً للاطلاع في البيئة الرقمية لتفي باحتياجات الباحثين والمستفيدين، وبالأخص الرسائل العلمية، والتى تشكل أهمية أساسية في التعليم العالي لأهميتها كمخرجات بحثية للجامعات من قبل المجتمع الأكاديمي والنخب في المجتمع البحثي، وسعت المكتبات الجامعية لإنشاء المستودعات الرقمية المؤسساتية التي تعني في الأساس، بحفظ وإتاحة الإنتاج العلمي والفكري للجامعة لغرض النفاذ الحر للإنتاج الأكاديمي على مستوي الجامعات العالمية وتحقيقها من خلال:

- تطوير هذه المستودعات الرقمية بواسطة معايير الميتاداتا.
- تعتبر المستودعات الرقمية للمكتبات كواجهة إعلامية واخبارية بالمحتويات الحديثة على موقع الويب.
- ساهمت المستودعات الرقمية بالمكتبات بتشارك في المعلومات والنفاذ إليها بكل سهولة ويسر.
- حققت المكتبات ومؤسسات المعلومات بتطوير المستودعات بشكل متوافق مع المبادرات الأرشيفية الحرة للمعلومات بما يتماشى مع أهداف المكتبة.
- تنوع طرق الإبحار بين معايير المستودعات الرقمية حيث يفتح المجال أوسع لأجل البحث والتنقيب عن المعلومات.

كذلك إتاحة المكتبات المستودعات الرقمية لتحقيق النفاذ الحر للمستفيدين لواجهة البحث والاستخدام من خلال:

- يحق للمستفيد إمكانية تعديل وتهيئة واجهة المستخدم.
- يتيح للمستفيد تخزين وحفظ المستودع في مجلدات وثائقية شخصية وكذلك مكتبية.
- إمكانية دعم منتديات المناقشة والأبداع للمستخدم والمستفيد النهائي.

نلاحظ أن دور المكتبات في إطار التعاون بين الجامعات ومؤسسات المعلومات على المستوي العالمي كوسيلة لإظهار نشاطها العلمي وحفظ ذاكرتها الفكرية المستخدمة حيث أصبحت نموذجاً في بناء المستودعات الرقمية بشكل عام وبناء مستودعات الرسائل والأطروحات الإلكترونية بشكل خاص ووضع استراتيجية للحفظ بأساليب تكنولوجية متطورة من أجل ديمومة المصادر والانخراط في مشاريع النفاذ الحر للمعلومات، والتشارك مع المؤسسات العالمية لإكسابه دعم دولي حيث تبنته جامعات من جميع القارات، وهنا يبقي الرهان على المؤسسات العربية عن طريق مكتباتها التى يقل فيها التشارك في المعلومات ومصادرها، وتفتقر إلى تعاون مثمر وفعال وسياسة واضحة للتعاون من أجل مشاريع المستودعات وانجاحها، والعمل على التمهيد للتعاون والشراكة المعلوماتية في الإطار الدولي، لأجل إخراج المحتوي الفكري العربي الأكاديمي في إطار مشروع رقمي موحد على مستوي البلدان العربية ونحن سباقون في النفاذ الحر للمعلومات وإتاحة المعلومات للجميع منذ انبلاج نور الإسلام وشيدت المساجد وتم إيداع نسخ من المؤلفات العلماء في الدين والفقه والعبادات، والطب، والفلك ... وغيرها من العلوم بشكل "وقف" ويتضح المراد بالاطلاع على هذا المطبوع لكل مستفيد، ولا يحق له حيازته لشخصه دون غيره، لا يفرق بين عربي أو اعجمي للاستفادة و الإتاحة الحرة للمعلومات وديمقراطية التعلم من معلومات هذا المرجع أو المصدر، ويتضح جلياً بأن علماء المسلمين هم سباقون لإتاحة المعلومات والنفاذ إليها منذ ذلك الوقت وخاصة بازدهار حضارة الإسلام ببلاد الاندلس، وليس كما يدعون في الألفية الثالثة للقرن العشرون، وعلى البلدان العربية وضع سياسة موحدة للمستودعات الرقمية للحاق بركب التقدم العلمي والبحثي الذي يزداد توسعاً في كل لحظة ويمكن من الصعب اللحاق بركب التقدم العلمي في الدول المتقدمة وخاصة بعد ظهور تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي وأنتاج الأدوات المبتكرة للبحث، وتعد المستودعات الرقمية (Institution a Repositories) من أبرز التطورات في بنية المعلومات الأكاديمية في العصر الرقمي، فهي تشكل فضاءً مفتوحاً لحفظ وإتاحة الإنتاج العلمي للجامعات والمؤسسات ومكتباتها لتعزيز النفاذ الحر للمعلومات، وبروز مكانها في المشهد المعرفي العالمي من خلال عدة مميزات التي تجتبيها المكتبات من المؤسسة الأم والتي سوف تذكر فيما بعد.

- المميزات الجوهرية للمستودعات الرقمية:

1- الاتاحة المفتوحة والنفاذ الحر للإنتاج العلمي، أذ توفر المستودعات الطريقة البديلة للنشر الأكاديمي فهي تسمح بالوصول المباشر للبحوث والرسائل العلمية بشكل متقدم ومجاني لتحقيق مبدأ العدالة المعلوماتية.

2- تعزيز السمعة الأكاديمية للمؤسسة الأم ورفع معدلات الأستشهاد بالإنتاج العلمي للباحثين، وبالتالي تنعكس على مؤشرات التصنيف الأكاديمي العالمي والحضور الرقمي للمؤسسة والجامعة ومكانتها البحثية العالمية.

3- تشكل المستودعات ذاكرة مكتبة المؤسسة أو الجامعة الرقمية للحفظ وإدارة المعرفة الاكاديمية للجامعة.

4- تتيح المستودعات بنية تحتية متكاملة لدعم البحث العلمي متعدد المجالات المتخصصة بالنفاذ الى البيانات والمعلومات للباحثين أينما وجدوا وأينما كانوا.

5- المستودعات الرقمية تساهم في ترشيد النفقات للمكتبات ومؤسساتها.

6- تساهم في رفع القدرة التنافسية للجامعات والمكتبات الجامعية والمؤسسات المعلومات في بيئة رقمية عالمية متسارعة التحول.

7- تعتبر المستودعات ذاكرة الحفظ الرقمي طويل المدى.

تعتبر المستودعات الرقمية في المؤسسات والجامعات والمكتبات التابعة لها من خلال ما تم سرده سابقاً، لم تعد مجرد أدوات تقنية فقط للبحث بل أصبحت استراتيجيات معرفية تمكن من إدارة، وحفظ واسترجاع الإنتاج الفكري ونشره بكفاءة وبذلك فهي تمثل ركيزة أساسية في تعزيز النفاذ الحر للمعلومات، ودعم الابداع ورفع القدرة التنافسية للمؤسسات ومن بينها الجامعات والمكتبات التابعة لها في البيئة العالمية المتسارعة للتحول الرقمي، والمستودعات لها دور محوري في تطوير مهارات أخصائي المعلومات بالمكتبات من عدة جوانب أهمها:

1- جانب خاصية التعليم المستمر أو التعلم مدى الحياة حيث تمكن الأخصائي وإجباره من متابعة أحدث المفاهيم والإتجاهات في علم المكتبات والمعلومات مثل إدارة المعرفة العلمية والتصنيف والفهرسة الذكية وكذلك الذكاء الإصطناعي في انتاج المعرفة وتنظيمها.

2- تنمية التفكير والأبداع التحليلي والنقدي وبناء فهم أعمق لتحديات مجتمع المعرفة والتعامل مع المصادر المفتوحة للمعلومات وكيفية التعامل مع قواعد البيانات الضخمة.

3- تنمية مهارات أخصائي المعلومات وكيفية التعامل مع قواعد البيانات، واستراتيجيات النفاذ الحر للمعلومات.

4- جانب الكفاءة والاستخدام للتكنولوجيا المعلوماتية منها توظيف أدوات الذكاء الإصطناعي في البحث والاسترجاع.

5- تحسين جانب خدمات المستفيدين باستخدامه للتكنولوجيا وما اكتسبه من مهارة رقمية يمكنه من تقديم خدمات معلومات المكتبة أكثر ذكاءً وكفاءة.

6- إكتساب مهارات النشر المفتوح والتعريف بالاستشهادات المرجعية وإدارة المراجع والمساهمة في البحث العلمي والتنمية المستدامة للمجتمع.

7- تطوير مهارات التواصل المعلوماتي عبر منصات إلكترونية مدعومة بالذكاء الاصطناعي مما يعزز تجربة المستفيد.

8- أخري قيد الاستخدامات الجديدة المتطورة في المجال.

- مبادرات النفاذ الحر للمعلومات:

هناك العديد من المبادرات التي دعت الى تبني مفهوم النفاذ الحر للمعلومات كنظام جديد للاتصال والتواصل العلمي، حيث بادرت العديد من المكتبات والمؤسسات الاكاديمية عبر العالم لوضع خطط ورسم سياسات لإنشاء مشاريع رقمية ناجعة تتسم بالديمومة والاستمرارية لأجل حفظ انتاجها الفكري الأكاديمي، وعلى سبيل المثال شبكة الرسائل والأطروحات الجامعية الرقمية التي أطلقتها جامعة فرجينيا التكنولوجية والتي أصبحت مشروعاً عالمياً، للإتاحة المباشرة للمخرجات البحثية للجامعات والمؤسسات الأكاديمية بطريقة مجانية على مستوي العالم، وكذلك مشروع(دافيسون Davidson لسنة 2004) الذي أعطى زخماً قوياً لإتاحة النفاذ الحر للمعلومات أمام القراء سواء كانوا باحثين أو غير باحثين من خلال تصويت مجلس النواب الأمريكي بأغلبية ساحقة على هذا المشروع، وقد بادرت العديد من المكتبات و المؤسسات الأكاديمية في مختلف العالم بإنشاء مشاريع رقمية على المستوي المحلي والعالمي وإقامة مشاريع تعاونية بالشراكة مع مؤسسات أخري لتقاسم الموارد وإتاحة الإنتاج الفكري للنفاذ الحر وأطلاق عدة مبادرات والتي من بينها:

1- مبادرة بودابست لسنة 2002 للنفاذ الحر للمعلومات Budapest open Access Initiative:

عالحر للمعلومات، وجاءت نتيجة اجتماع نظمه معهد المجتمع المدني المفتوح (Open Socity Institute) في دولة المجر بالعاصمة بودابست، حيث اجتمع نخبة من الباحثين وأمناء المكتبات وهيئات التحرير والنشر في مجال البحث العلمي، لمناقشة سبل الوصول للباحثين إلى الإنتاج الفكري العلمي دون عواقب مالية وتشريعية وأكدت المبادرة المبادئ الأساسية من بينها:-

- المعرفة العلمية يجب ان تكون للجميع على شبكة المعلومات بشكل مجاني متاح للجميع.
- حق الاستخدام لكل فرد الى معلومات الشبكة بتحميلها وتوزيعها مع احترام حقوق المؤلف والنشر.
- إتاحة المعرفة ينتج عنه تسريع البحث العلمي وزيادة الإنتاجية.
- دعم العدالة والمساواة بين دول العالم.

منذ انطلاقها أصبحت مبادرة بودابست مرجعاً أساسياً ومعتمداً في كل الأدبيات للإتاحة الحرة والنفاذ للمعلومات ووضعت عدة أهداف لذلك، والمتمثلة في:

- الرفع من مستوي النشر العلمي الحر المفتوح.
- بناء مجتمع عالمي مبني على المعرفة وإنتاجها.
- تأكيد حرية الوصول والنفاذ إليها وكسر القيود التقليدية للنشر والتي تعرقل وصول الباحثين للمعلومات.
- توظيف الإنترنت والإفادة من التقنيات الرقمية واستغلالها الاستغلال الأمثل.
- وضع استراتيجية للنشر في الدوريات العلمية تتيح محتواها للرواد مجاناً بدون مقابل.
- العمل على الأرشفة الذاتية بإيداع البحوث في مستودعات رقمية مفتوحة لمؤسسات المعلومات كالجامعات ومراكز البحوث والمكتبات.

2- مبادرة برلين للوصول الحر للمعلومات لسنة 2003:-

Berlin Declaration on open Access to Knowledge in the sciences and) (Humanities

تعتبر هذه المبادرة من ضمن أهم الوثائق المرجعية في حركة النفاذ الحر للمعلومات، ووضعت أُسس داعمة لنشر المعرفة العلمية بشكل متاح للجميع، وقد صدرت هذه المبادرة في برلين بمشاركة ومساندة أكبر المؤسسات البحثية والأكاديمية في أروبا والعالم، وهدفت الى إرساء رؤية واضحة حول النفاذ الحر للمعرفة من خلال:

- توسيع قاعدة الإفادة من المعرفة من خلال تشجيع الباحثين على نشر أعمالهم في الدوريات مفتوحة المصدر.
- تحقيق العدالة في الحق الوصول للمعرفة العلمية لكل بلدان العالم وخاصة البلدان النامية، المتمثلة بالمؤسسات العلمية.
- التأكد على تعزيز التعاون الدولي في مجالات البحث العلمي لغرض التنمية المستدامة.
- شفافية نظام النشر العلمي لغرض التشارك في المعرفة المنتجة.
- كما تضمن البيان الختامي لمبادرة برلين لعدة محاور ونقاط أساسية ذات أهمية للمعرفة العلمية والأرث الثقافي الإنساني لتحقيق العدالة للنفاذ للمعلومات أبرزها:
- الالتزام على أهمية التعاون والشراكة بين مؤسسات المعلومات الدولية.
- التأكيد والتزام المؤسسات لإنشاء شبكات وبنية تحتية تكنولوجية لغرض الاستدامة للنفاذ للمعلومات.
- الاستمرار على دعم النشر المفتوح المصدر من قبل المؤسسات البحثية والجامعات والمكتبات.
- ألزام الجهات الموقعة بالعمل على إعادة هيكلية آليات التقييم الأكاديمي بحيث يتم الاعتراف بالنشر في قنوات النفاذ الحر كمخرجات عملية أساسية. (Berlin:2003)

- الاصرار على مبدأ الإتاحة المجانية.
- دمج النشر المفتوح في سياسات المؤسسات، وربطه بعملية التقييم الأكاديمي والبحث العلمي.

3- قمة مجتمع المعلومات العالمية:

أنعقدت هذه القمة على مرحلتين المرحلة الأولي في 2003، وركزت على وضع مبادئ عامة لمجتمع المعلومات، في حين جاءت قمة تونس 2005 لتحديد الطرق والآليات العلمية لتنفيذ تلك المبادئ وبالأخص ما يتعلق بالوصول للمعلومات والمعرفة، حيث أكدت التزامات ووثائق القمة على أن حرية النفاذ الى المعلومات تمثل شرطاً أساسياً لتحقيق التنمية المستدامة ولايمكن تحقيق العدالة المعرفية والعلمية ما لم تتوافر فرص متاحة ومتكافئة للنفاذ الى مصادر المعلومات والمعرفة، كما شددت القمة على ضرورة إدراج هذا الحق ضمن السياسات الوطنية للتعليم والبحث العلمي.(ITU:2003,2005)

حيث ركزت القمة على أهمية المبادرات الداعمة للنفاذ الحر للمعلومات من خلال:

- النشر الإلكتروني المفتوح وذلك لغرض الإتاحة المباشرة للمحتوي العلمي على شبكة المعلومات دون عوائق مالية أو قانونية.
- التركيز على أهمية البرمجيات مفتوحة المصدر كالتزام أو خيار استراتيجي للاستفادة من تكنولوجية المعلومات بالنسبة للدول النامية وبأقل التكاليف.
- أهمية المكتبات الرقمية التي تعد قناة رئيسية وأساسية للنفاذ الحر للإنتاج العلمي العالمي.

يمكن الإشارة أن قمة مجتمع المعلومات المرحلة الثانية لسنة 2005 والتي عقدت بدولة تونس العربية تعتبر حدثاً مميزاً للقارة الأفريقية حيث كان حضور كل رؤساء وزعماء القارة الصمراء لهذه القمة العالمية للمطالبة بالحقوق والعدالة العلمية العالمية، حيث شكلت محطة رئيسية في سيرة الاعتراف بالوصول الحر والنفاذ للمعلومات كحق إنساني عالمي، وأسهمت في صياغة رؤية مشتركة لمجتمع معلوماتي أكثر شمولاً وعدلاً، حيث دمجت القمة بين النفاذ إلى المعلومات والتنمية المستدامة، وأكد التزام تونس أن بناء مجتمع المعرفة يتطلب الانفتاح، وتبنى سياسات داعمة للإتاحة الحرة للمصادر العلمية والثقافية.

4- نداء الرياض للوصول الحر للمعلومات:

انبثق نداء الرياض لعام 2006، عن المؤتمر الخليجي والمغاربي عن طريق شراكة علمية بين مؤسسة التميمي للبحث العلمي ودار الملك عبد العزيز للنشر فقد تم توجيه نداء لكل المؤسسات العلمية والأفراد الذي يهمهم الأمر في هذا الشأن والعمل على تحقيق الوصول المباشر للمعلومات العلمية والثقافية عن طريق رفع كل الحواجز التى تقف عقبة في سبيل تنمية البحث العلمي ومد جسور التواصل بين الباحثين والعلماء، دون شروط أو التزامات مالية أو تقنية أو قانونية، باستثناء الحقوق الأدبية للمؤلف بالإعتراف بإسهاماته والاشارة إليها وتعد ندوة الرياض خطوة عربية مهمة في الاتجاه الصحيح لمفهوم النفاذ الحر،

حيث ركزت على سبل تطبيق المبادئ العالمية في البيئة العربية وأكدت على بناء سياسات وطنية للنفاذ الحر وتشجيع الجامعات على إنشاء مستودعات رقمية علمية للمساهمة لنشر الإنتاج الفكري العربي، والى جانب هذه المبادرات الدولية ظهرت مبادرات أخرى مثل:

- مبادرة جامعة هارفارد لسنة 2008، والتي ألتزمت لإتاحة بحوث أعضاء هيئة التدريس بشكل مفتوح للباحثين داخل الجامعة نفسها.
- مبادرة plans الأوربية لعام 2018، والتي ألتزمت الجهات الممولة للأبحاث بنشر أبحاثها في دوريات مفتوحة المصدر.
- المبادرات العربية في مصر والسعودية والأردن وليبيا وغيرها في البلدان العربية والتي ركزت على جانب إنشاء المستودعات الرقمية في الجامعات وهو المسار الصحيح للنفاذ الحر لحركة الوصول الحر الى الإنتاج العربي، ويظل التحدي القائم لتضييق الفجوة الرقمية في الدول النامية ومنها ليبيا العمل على توسيع سياسات تطبيق هذه الالتزامات والمبادئ من خلال جاهزية البنية التحتية الرقمية مع تبني سياسات وطنية رشيدة وواضحة المعالم بغرض تعزيز الثقافة المعلوماتية لدى الباحثين.

التحديات التي تحد من تحقيق النفاذ الحرة للمعلومات بين أوساط المستفيدين بمؤسسات المعلومات تتمثل في:-

- عدم توفر الدراية الكافية والمهارة الذاتية لدي الباحثين حول استخدام أدوات البحث الملائمة لتحقيق النفاذ.
- التطورات التكنولوجية المتلاحقة والفجوة المتباينة بين مؤسسات المعلومات.
- قلة وعي أخصائي المكتبات بمؤسسات المعلومات بدورهم في عملية تحقيق النفاذ المباشر للمعلومات.
- غياب مهارة المستفيد في البحث عن المعلومات والنفاذ إليها، وتكاد تكون مقتصرة على الأساتذة الباحثين وطلاب الدراسات الماجستير والدكتوراه.
- ضعف البنية التحتية التكنولوجية وما ينتج عنها من صعوبات في الاتصال، من بطئ الإنترنت وضعف الشبكات، كما أنه يحتاج النفاذ الحر إلى أنظمة رقمية قوية ذات جودة عالية وبرمجيات لإدارة المحتوي.
- ضعف الثقافة المعلوماتية لدي المستفيدين وهذا يعني نقص الوعي بأهمية الوصول والنفاذ الحر للمعلومات لدي معظم الباحثين.
- غياب سياسات لمؤسسات المعلومات لعدم وجود دعم مالي لأنشاء المستودعات رقمية بالمكتبات وعدم الزام الباحثين بمؤسسات المعلومات بـإداع ابحاثهم.

- عدم توحيد أنظمة المعلومات بالمؤسسات، حيث تجد كل مؤسسة لديها نظام معين تختلف عن المؤسسة الأخرى بما يعيق عملية الأستفادة من الأرشفة المفتوحة وصعوبة الربط والتواصل لتحقيق مبدأ التشارك لمصادر المعلومات.
- التحديات الأمنية وحماية البيانات المتمثلة في أختراق المستودعات والتلاعب بالبحوث وكذلك حماية خصوصية المعلومات لدي الباحثين في بعض الأنظمة.
- محدودية المحتوي العربي المتاح بحرية النفاذ للمعلومات، بالإضافة الى قلة المبادرات العربية وعدم وضع سياسة موحدة بين المؤسسات العربية والتشارك في مصادر المعلومات وتبني سياسة عربية للتواصل بين الباحثين للرفع من المستوي المعرفي العربي وحجز مكان بين الدول المتقدمة للمحتوي العلمي العربي لخدمة المجتمع وتحفيز التنمية المستدامة.

من خلال تناولنا لهذا البحث من عدة جوانب، أصبح النفاذ الحر للمعلومات في المكتبات ومؤسسات المعلومات بأشكالها المختلفة ركيزة أساسية وداعمة في منظومة الاتصال العلمي المعاصر وقد جسدت ورسخت هذه الجهود مفهوم الإتاحة الحرة من فكرة ومبادرة الى واقع ملموس وسياسة مؤسسية وتشريعية عالمية، تسهم في تحقيق العدالة المعلوماتية ودعم التنمية المستدامة، ومن خلال هذا السرد نصل الي نتائج البحث المتمثلة في الآتي:

1- أتاح النفاذ الحر للمعلومات إلى حرية الوصول إلى نتائج البحوث حيث اقتحمت المكتبات ومؤسسات المعلومات إلى عالم المعلومات والمعرفة من خلال البوابات المختلفة التي أتاحتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
2- اتضح أن النفاذ الحر مصطلح معروف لدى العرب الجاهلية وسطع نوره بظهور الإسلام وتم تدوينه في السنة الأولى للهجرة بمرادف كلمة "وقف" في الإسلام.
3- أظهرت النتائج أن الانضمام إلى التكتلات المكتبية يمثل أهم العوامل الأساسية في تعزيز خدمات النفاذ الحر للمعلومات من خلال توحيد الجهود بين مؤسسات المعلومات لدعم احتياجات الباحثين بكفاءة وفعالية.
4- أتاح النفاذ الحر لمؤسسات المعلومات بشكل عام والمكتبات بشكل خاص على تسريع وتميز البحث العلمي والرفع من تقوية الإنتاجية العلمية.
5- ساهمت المكتبات ومؤسسات المعلومات بدعم التواصل بين الباحثين بشكل خاص ووضع أسس التواصل بين الشعوب بشكل عام من خلال تقاسم المعرفة وتحقيق ديمقراطية التعلم.

وتبقي مسألة دور المكتبات ومؤسسات المعلومات في تحقيق الهدف المرغوب وهو النفاذ الحر للمعلومات فيحق أن يوصى البحث بعدة توصيات ومنها:

1- يجب على المكتبات ومؤسسات المعلومات بالانخراط في إصدار الأرشفة الإلكترونية للمساهمة للإتاحة الحرة للمعلومات، وحجز دورها المناسب في سوق المعلومات العالمي.

2- أن تمارس المكتبات دورها الرئيس من خلال إصدار دورياتها الإلكترونية المفتوحة، ودعم أرشيف المؤسسة الأم.

3- العمل على بناء المستودعات الرقمية بالمكتبات والمؤسسات التابعة لها لتصبح أكثر انخراطاً في حركة النفاذ الحر للمعلومات للمساهمة في بناء مجتمع رقمي فعال.

4- ألزام مؤسسات المعلومات والمكتبات بشكل خاص بالدخول في تكتلات المعلومات للنفاذ الحر، لإعطاء الفرصة لجميع المكتبات في بث المعلومات واستغلال الفرص السانحة لذلك.

5- ألزام الباحثين والأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس بنشر أعمالهم البحثية بمقابل مادي أو بمقابل ترقية علمية في الأرشفة الذاتية من دوريات ومستودعات رقمية للمساهمة للإتاحة الحرة المباشرة لتحقيق ديمقراطية التعلم.

6- يجب على المكتبات ومؤسسات المعلومات العربية الانضمام الى التكلات المكتبية Library consortia لمضاعفة الجهود للنفاذ الحر للمعلومات.

7- على مؤسسات المعلومات بما فيها المكتبات بتقديم خدمة البث الانتقائي للمعلومات وتوجيه الباحثين وأعضاء هيئة التدريس لدوريات النفاذ الحر والأرشيفات الإتاحة المباشرة في مجال تخصصاتهم.

8- أن تتحول المكتبات العربية إلى جهات نشر رقمية واصدار دوريات النفاذ الحر للمعلومات وبناء نظم متخصصة لذلك، ومساندة الباحثين في نشر أبحاثهم في الدوريات المحكمة للأرشفة المفتوحة.

الخاتمة:

تؤكد الأدبيات العلمية أن النفاذ الحر للمعلومات يعد ركيزة أساسية لتطوير البحث العلمي ويتم ذلك من خلال تبني سياسات ومبادرات الوصول الحر للمعلومات، وانشاء المستودعات الرقمية في كل المؤسسات والمكتبات وإتاحة مصادر المعلومات بدون قيد أو شرط والحفاظ على الحقوق الفكرية، وتحقيق مبدأ ديمقراطية التعلم والمعرفة من خلال الارشيفات الحرة من قبل المكتبات ومؤسسات المعلومات، والتي تقوم بدور محوري في هذا المجال من خلال تبني سياسات داعمة للنفاذ الحر وكذلك الوقوف على سياسات داعمة للنفاذ الحر للمعلومات وأنشاء المستودعات الرقمية، والوقوف على سياسات النشر المفتوح ومواجهة التحديات الي تحول دون ذلك، لغرض تعزيز مكانتها في المجتمع الرقمي، ورسم سياسات عالمية ووطنية واضحة المعالم بهذا الشأن، وتعظيم الإفادة في خدمة المجتمع والبحث العلمي وتعزيز الثقافة المعلوماتية لدى الباحثين، ودعم التنمية المستدامة.

المصادر والمراجع:

اولاً: الكتب.

1- إبـراهيم ،عبـد الـرزاق، نـواري مصـطفي. الوصـول الحـر للمعلومـات العلميـة البحثيـة: المفـاهيم والسياسات في المنطقة العربية، دراسة حالة .- السودان: القاهرة.2015.

2- أحمـد، حسـن علـي. إدارة المكتبـات الجامعيـة: الأسـس والاتجاهـات الحديثـة.- القـاهرة: دار الفكـر العربي، 2028.ص22.

3- عبد الجواد،سامح زينهم. المستودعات الرقمية: استراتيجيات البناء والأدارة والتسويق والحفظ.- بنها: جامعة بنها، 2015.ص17.

4- فتحي، محمد عبد الحميد. الوصول الحر للمعلومات: المفاهيم والاتجاهات الحديثة.- الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر، 2020.ص15.

ثانياً: مقالات الدوريات.

- العربية.

1- السويفي،رحاب عبد الهادي." دور اخصائي المكتبات والمعلومات في الوصول الحر للمعلومات: دراسة حالة على المكتبات جامعة الفيوم". الجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات. مج3، ع1(يناير- فبراير 2016).

2- العربي،احمد .المستودعات الرقمية ودورها في العملية التعليمية والبحثية واعداد آلية لإنشاء مستودع رقمي لجامعات العربية.- مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج18،ع1،2011. ص ص 149-194.

3- فراج، عبد الرحمن . الوصول الحر للمعلومات: طريق المستقبل في الارشفة والنشر العلمي .- مجلة الملك فهد الوطنية.- مج 16، ع1(ديسمبر 2009-يونيو2010).- ص222.

4- قـدورة، وحيـد طاهر.استـخدام المعلومـات العلميـة الرقميـة . استـخدام المعلومـات العلميـة الرقميـة: البـاحثون العـرب والوصـول الحـر فـي الاتصـال العلمـي والوصـول الحـر إلـى المعلومـات العلميـة.- تونس: المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2006.- ص ص، 189-228.

5- قدورة،وحيد طاهر _____ المرجع السابق.

6- محمد، مها احمد إبراهيم. الوصول الحر للمعلومات: المفهوم، الأهمية، المبادرات. مجلة سبيدارين، العدد 22، 2010.ص ص 17-35.

- الأجنبية.

1- Bjork,B.C.(2014).Most Scholly jounal article are now available via open access. Learned publishing, 27(1),1-14.

2- Pinfield,S.,salter,J.,&Bath,P.A.(2017). Monitoing the transition to open access A report for universities in the UK. Learned publishing, 30(2),103-114.

ثالثاً: الرسائل العلمية.

1- ابوزيد، سامح بابكر. بناء مستودع رقمي للرسائل الجامعية بجامعة الجزيرة. رسالة دكتوراة. جامعة الجزيرة، السودان، 2016.

2- فروخي، لويزة. دور الوصول الحر للمعلومات في دعم التكوين والبحث العلمي بالجامعة الجزائرية" دراسة ميدانية بقسم علم المكتبات والتوثيق جامعة الجزائر. ماجستير، قسنطينة، جامعة الجزائر، 2011.

رابعاً: أعمال المؤتمرات.

1- الطبيب ،زينب بن. المكتبات ودورها في تحقيق حرية تداول المعلومات في ظل البيئة الرقمية. ورقة مقدمة ضمن فغاليات المؤتمر الأقليمي الأول في المنطقة العربية حول" دور جمعيات والمكتبات الوطنية في دعم حرية إتاحة المعلومات في ظل قوانين حقوق الملكية الفكرية" بالدوحة، قطر، 2013.

خامساً: المواقع الإلكترونية.

1- متاح علي الرابط الالكتروني:http://www.itu.int/net/wsis/index.html

2- متاح علي الرابط الالكتروني:https://openaccess.mg.de/Berlin-Declaration

3- www.IFIA.comتاريخ الاطلاع 1-12-2025

4- حق النفاذ الحر للمعلومات- الأمم المتحدة متاح على الرابط التالي https://www.un.org/en/librory/os/universalaccesstoinformation تاريخ الاطلاع 1-10-2025م.

5- رمضان ،مها محمد. التدفق الحر للمعلومات العلمية بين النشأة التاريخية والتعريف، 2011. متاح على الموقع: www.jowrnal.cybarains.org /index.php?option=com.595:2011-11. تاريخ الزيارة 25-6-2025.

6- الشوابكة، يونس أحمد إسماعيل ا. المكتبات وحركة الوصول الحر للمعلومات: الدور والعلاقات والتأثيرات المتبادلة، متاح علي الموقع https://search.mandumh.com/Record/so7896 تاريخ الاطلاع 24-9-2025.

7- الشوابكة،يونس أحمد إسماعيل، المصدر السابق.